الرياض

الجمعه ١٨ المحرم ١٤٢٧هـ - ١٧ فبراير ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٥٢

عبدالعزيز الفايز أحد الناجين من غرق العبارة

أنقذنا عائلة سعودية بواسطة قارب ووجدنا كل العناية من المسؤولين

عبدالعزيز الفايز

الزلفي - حمود العمار:

تواصل «الرياض» لقاءاتها مع بعض الناجين من غرق العبارة المصرية التي حلت بالركاب الذين كانوا على متن تلك العبارة التي غرقت قبل أيام وسط مياه البحر الأحمر عندما كانت في طريقها من ميناء ضباء في المملكة متجهة إلى ميناء سفاجة في مصر، المواطن عبدالعزيز بن فايز الفايز من محافظة الزلفي والذي كان من بين الركاب مع ثلاثة من زملائه في رحلة للصيد هناك.

انتقلنا بسيارتنا إلى ضباء متجهين إلى مصر عبر البحر الأحمر بواسطة العبارة، وبداية أنبه إلى تأخر الرحلة حيث وعدنا أن تكون المغادرة الساعة الثالثة ظهراً، ولم تنطلق إلا بعد ذلك بساعات وقد يكون هذا شيئاً مألوفاً لكنني أرى ان له ارتباطاً بما حدث بعد ذلك، ركبنا العبارة واستغربنا الحالة التي هي عليها حيث انها غير مهيأة أصلاً لنقل الركاب إذ تفتقر إلى كثير من وسائل السلامة وينقصها كثير من الحاجات الضرورية لراحة المسافرين فمثلاً كانت دورات المياه متسخة لا تليق بالاستخدام والسفينة بعمومها قديمة ومتهالكة.

وعن بداية الخطر يقول الفايز: بعد المغادرة بساعة ونصف تقريباً بدأنا نشعر بشيء من الخطر من خلال رائحة الدخان المنبعث من الطابق السفلي للعبارة حيث توجد السيارات التي كان عددها يزيد على سبعين سيارة وعشرين شاحنة محملة بالبضائع والأمتعة وكنا حينها في غرفة بالدور الأول تحدثنا مع الطاقم لمعالجة المشكلة فطمأنونا انها مشكلة بسيطة لا تستدعي الفزع، لكن الدخان بدأ يتزايد فملأ الدور الأول وطلبوا منا الصعود للدور الثاني صعدنا ورأينا هناك فزعاً أشد وخاصة من النساء والأطفال والوقت قارب منتصف الليل، زادت الاستغاثة بطاقم السفينة طالبناهم بالرجوع إلى ضباء أو طلب الاستغاثة عبر وسائل الاتصال، وهم لا زالوا يطمئنون «الوضوع تحت السيطرة، ولن نعود» أصبحت التصرفات اجتهادية وشخصية وعمت الفوضى، الكل يركض دون هدى، أخذ الناس يتحدثون عن أطواق النجاة فقابلوهم بالرفض «والوضع تحت السيطرة»، لم نتمالك أنفسنا ونحن نرى اللامبالاة في أعينهم وأصوات البكاء والنحيب سيدة الموقف، بحثنا عن أستار النجاة وفتح زميلي عطا الله بن محمد العطاالله أحد الأبواب فوجدها وقام بتوزيعها على الركاب حوله، وألبس كل منا - نحن الأربعة من الزلفي - زميله السترة، صعدنا للسطح والدخان قد عم العبارة من كل ناحية، وعند الساعة الواحدة صباحاً أخذت السفينة تميل ناحية اليمين ربما بسبب انهم يطفئون الحريق ولا

يوجد تصريف للماء المستخدم، علت أصوات التسبيح والتهليل وزاد العويل والصراخ ورأيت بعيني كبار السن واجمين من الهول لا يستطيعون فعل أي شيء، ولا زالت أمامي صورة مسن سعودي يعاني من أمراض السكر والضغط ويقول أنا لا أعرف السباحة والموت يحيط بي فدعوني أموت هنا ولا راد لقضاء الله.

السفينة تأخذ بالميلان تدريجياً والناس تحاول التشبث بالأمل وتتجه للجانب الأعلى وفي حوالي الثانية والنصف انطفأت الأنوار فاجتمعت الظلمة من كل جانب، أصبحنا لا نرى بعضنا بل لا نرى أي شيء، عندها بدأ الركاب الذين استطاعوا الوصول لأعلى السفينة بالسقوط في الماء لأن السفينة تحترق وتتهاوى للغرق، وفيها الكثير ممن لم يستطع النجاة، بينما أنا استعد للسقوط في الماء سحبني شخص من الخلف لم انتبه له ربما كان يتحاشى السقوط في البحر أو كان يريد الهرب من ألسنة اللهب فسقطت في السفينة على مكان شديد الحرارة فأصابني ببعض الحروق وأغمي عليّ فلم أشعر إلا وأنا في الماء، وحولي مجموعة ممسكين ببرميل أحدهم سعودي والبقية عائلة مصرية أخذنا نسبح الله ونذكره والتفت ناحية السفينة فرأيتها تغرق أمامي بالكامل، في هذه الأثناء رأيت زورقاً مطاطياً فذهبت تجاهه وصعدت إليه وصعد معي الشاب السعودي وهو الأخ سعود المعاوي البيشي، وقمنا بمساعدة من نستطيع ومنهم أخ سعودي معه طفلان وكان يقول لنا حينها أرجوكم أنقذوا أطفالي واتركوني وأنقذنا - بفضل الله - اخوة سعوديين ومصريين حتى بلغ عددنا واحداً وأربعين مع أن القارب لا يتسع إلا للقليل، ورأينا خلال ذلك جثثاً تطفو على الماء لأطفال ورضع وكبار وكنا نسمع أصوات استغاثة وأنين يمنة ويسرة بعضها ما يلبث ان يختفي وسط حالة هي للخيال أقرب، بل هي حالة أسأل الله تعالى ألا يريها مسلم.

ويواصل الفايز: لم تنته معاناتنا عند هذا، فالموج متلاطم والبرد شديد والقارب ملئ بالثقوب التي يدخل منها الماء، أصبحنا على هذه الحال حتى الثالثة من ظهر اليوم التالي وقد بلغ بنا الإنهاك مبلغاً عظيماً ونحن وسط البحر نسير بدون هدى، عندئذ رأينا طائرة مصرية طلبنا منها الاستغاثة، فحلقت حولنا واستدارت ثم ألقت بأوعية بلاستيكية وفرحنا ان النجاة قد تحققت لنا، لكن للأسف لحظات وافتقدنا تلك الطائرة، فبدأ الحزن والعناء يتسلل إلينا من جديد، بانتظار إغاثة، لكن الحال استمر كما هو حتى التاسعة ليلاً عندها رأينا نوراً من بعيد والمنطقة التي نحن فيها لا يوجد بها غيرنا أخذنا نطلب الاستغاثة بواسطة كشاف صغير كان في سترة النجاة فبدأ النور يقترب شيئاً فشيئاً، فإذا هي سفينة كبيرة لم نتمالك أنفسنا عندما رأيناها فأصبحنا نحمد الله تعالى بصوت يخالطه البكاء على أن نجانا مما كنا فيه، مد طاقم السفينة الحبال إلينا وأنزل السلالم للصعود، صعدنا وبادرناهم بالسؤال عما إذا كان قدومهم لاستغاثة وصلت إليهم، فأخبرنا قائد الباخرة انهم خرجوا من مصر متجهين إلى ميناء العقبة بالأردن وكنا على طريق الملاحة وعندما رأوا أنوار استغاثتنا قدموا إلينا، ولم يعلموا أصلاً عن هذه الحادثة!!، أكرمونا وقاموا بمواساتنا وتوقفت السفينة في نفس المنطقة حتى الساعة الثامنة من صباح السبت للبحث عن آخرين، لم نجد أحداً فاتجهوا بنا راجعين إلى سفاجة، وهناك توجهوا بنا مباشرة إلى المستشفى.

عن مصير بقية زملائه أفاد الفايز أن صديقه عطاالله العطا كان من الناجين بحمد الله، أما الآخران فلا زالا في عداد المفقودين ونسأل الله تعالى ان يكونا سالمين.

وحول موقف المسؤولين يقول الفايز: وجدنا اهتماما غير مستغرب من لدن ولاة الأمر - حفظهم الله - حيث تشرفنا وسعدنا بينما نحن في المستشفى باتصال صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية بنا حيث تحدث معنا جميعاً وطمأننا بالوقوف معنا بل انه وعدنا بالقدوم إلينا لو تطلب الأمر ذلك لكننا شكرناه وقمنا بطمأنته على أحوالنا، وبعد يومين هناك قدمنا إلى جدة على طائرتين أمر بهما خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - وفقه الله - إحداها كانت للإخلاء الطبي، أيضاً كان في استقبالنا بالمطار عدد من المسؤولين.

وفيما يتعلق بجهود السفارة السعودية في مصر قال الفايز: كانت السفارة السعودية متواجدة في سفاجة وقام السفير الأستاذ هشام ناظر بالاطمئنان علينا، وأشكر بالمناسبة الاخوين راشد العارضي وابراهيم الحميد على ما قاما به تجاهنا، وعندما خرجنا بعد الفحوصات من المستشفى إلى فندق في الغردقة، بقيت السفارة السعودية معنا باستمرار.